

روح المعاني

على كرم الله تعالى وجهه عليه لكان أعظم الناس خطأ وأيضاً ربما يستدل على أن المراد بالولاية المحبة بأنه لم يقع التقييد بلفظ بعدى والظاهر حينئذ اجتماع الولايتين في زمان واحد ولا يتصور الاجتماع على تقدير أن يكون المراد أولوية التصرف بخلاف ماذا كان المراد المحبة وتمسك الشيعة في إثبات أن المراد بالمولى الأولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الخبر على إحدى الروايات وهو قوله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم : ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ونحن نقول : المراد من هذا أيضاً الأولى بالمحبة يعنى ألت أولى : بالمؤمنين من أنفسهم بالمحبة بل قد يقال : الأولى ههنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة والمعنى ألت أحب إلى المؤمنين من أنفسهم ليحصل تلاؤم أجزاء الكلام ويحسن الانتظام ويكون حاصل المعنى هكذا يامعشر المؤمنين إنكم تحبونى أكثر من أنفسكم فمن يحبني يحب علياً اللهم أحب من أحبه وعاد من عاداه ويرشد إلى أنه ليس المراد بالأولى فى تلك الجملة الأولى بالتصرف أنها مأخوذة من قوله تعالى : النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وهو مسوق لنفى نسب الأدياء ممن يتبنونهم وبيانه أن زيد بن حارثة لا ينبغي أن يقال : إنه ابن محمد صلى الله عليه وسلم لأن نسبة النبى صلى الله عليه وسلم إلى جميع المؤمنين كالأب الشفيق بل أزيد وأزواجه عليه السلام أمهاتهم والأقرباء فى النسب أحق وأولى من غيرهم وإن كانت الشفقة والتعظيم للجانب أزيد لكن مدار النسب على القرابة وهى مفقودة فى الأدياء لا على الشفقة والتعظيم وهذا ما فى كتاب الله تعالى أى فى حكمه ولادخل لمعنى الأولى بالتصرف فى المقصود أصلاً فالمراد فيما نحن فيه هو المعنى الذى أريد فى المأخوذ منه ولو فرضنا كون الأولى فى صدر الخبر بمعنى الأولى بالتصرف فحيثما أن يكون ذلك لتنبية المخاطبين بذلك الخطاب ليتوجهوا إلى سماع كلامه صلى الله عليه وسلم كمال التوجه ويلتفتوا إليه غاية الالتفات فيقرر ما فيه من الارشاد أتم تقرر وذلك وكما يقول الرجل لأبنائه فى مقام الوعظ والنصيحة : ألت أباكم وإذا اعترفوا بذلك يأمرهم بما فصدده منهم ليقبلوا بحكم الأبوة والنبوة ويعملوا على طبعهما فقوله E فى هذا المقام : ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم مثل ألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألت نبىكم ولا يمكن إجراء مثل ذلك فيما بعده تحصيلاً للمناسبة ومن الشيعة من أورد دليلاً على نفي المحبة وهو أن محبة الأمير كرم الله تعالى وجهه أمر ثابت فى ضمن آية والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فلو أفاد هذا الحديث ذلك المعنى كان لغوا ولا يخفى فساده ومنشؤه أن المستدل لم يفهم أن إيجاب محبة أحد فى ضمن العوم شئ وإيجاب محبته بالخصوص شئ آخر والفرق بينهما مثل

الشمس ظاهر ومما يزيد ذلك ظهورا أنه لو آمن شخص بجميع أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام ولم يتعرض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه بالذكر لم يكن إيمانه معتبرا وأيضا لو فرضنا اتحاد مضمون الآية والخبر لا يلزم اللغو بل غاية ما يلزم التقرير والتأكيد وذلك وطيفة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان E كثيرا ما يؤكد مضامين القرآن ويقررها بل القرآن نفسه قد تكررت فيه المضامين لذلك ولم يقل أحد إن ذلك من اللغو والعياذ بالله تعالى وأيضا التنصيص على إمامة الأمير كرم الله تعالى وجهه تكرر مرارا عند الشيعة فيلزم على تقدير صحة ذلك القول اللغوي ويحل كلام الشارع عنه ثم إن ما أشار إليه الحميري في قصيدته التي أسرف فيها من أن الصحابة